وعدتنا وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
امض يا رسول الله لما اردت فنحن معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى بنا عدونا وانا لصبر
عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط
عليه وسلم وبسطه قول سعد بن معاذ ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فوالله لكانى الان انظر الى مصارع القوم وروى انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين خرج ثم بدا لك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو
في وثاقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين
وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
وذلك ان رسول الله تلقى النفير لا يسار هم عليه تلقى العير بعد ما تبين
لهم انه يخرج وهلا
ان الله وعدهم احدى الطائفتين اما العير وهم يساقون الى الموت وهم
ينظرون في قرط فزعهم ورعبهم وهم يساقون الى الظفر والغنيمة بحال
يساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد الى اسباب ناظر
وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروى انه ما كان فيهم
فارس غير المقداد وتمنوا لو كان لنا فرس فنكر على عدونا
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
ذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات
الشوكة لم تكن فيها الا اربعون فارسا وقيل الشوكة كانت في النفير لعددهم
وعددهم وحدة السلاح من واحدة الشوك وقيل شوك القتال اشباهها ومنه
الشوكة اي تحبون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حد لها ولا
شوكة بخلاف الاخرى ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته
بايات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم
ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه
قطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة
وان لا تلقوا ما يرزؤكم في ابدانكم واموالكم والله عز وجل يريد معالي
عمارة الدين ونصرة الحق واعلاء الكلمة والفوز بالدارين وشتان
ما اختاركم الطائفة ذات الشوكة وكسر شوكتهم بضعفكم وغلب كسرتهم
لهم وحصل لكم ما لا يتعارض اذناه العير وما فيها وقرئ بكلماته
الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فان قلت بم تعلق قوله
ليحق الحق تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله
من الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه. فان قلت
لا لان المعنيين متباينان وقد كان الاول تمييزا بين
الحق والباطل بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم
ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سبب الاغراض ويجب
ان يكون اغراضه حقيقة بفعله معنى الاختصاص ويتعلق عليه المعنى وقيل قد تعلق
بم يتعلق اذ تستغيثون ربكم قلت هو بدل من اذ يعدكم
ليحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال
قالوا يا رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام لما رأى المشركين وهم الف والى
جانبه ابو بكر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه

فاخذه

فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز
لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين اني ممدكم اصله بانى ممدكم فحذف
الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرأ انى ممدكم بالكسر على ارادة القول
او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول فان قلت هل قاتل هؤلاء الملائكة
يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة
وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وقرئ علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه في صورة
الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذناباها من ورائهم فقاتلت وقيل قاتلت
يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من
اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم
غلبونا لا لانتم وروى ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ
سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث
الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن
ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي
قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين
والا فملك واحد كاف في اهلاك كل الدنيا لهم فان يجبريل اهلك بريشة من جناحه مدائن
قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرى مردفين بكسر الدال فيهما
من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون بمعنى ردفكم
وردفته اياه اذا اتبعته ويقال ردفته كقولك تبعته اذا جئت بعده فلا يخلو المكسور
الدال من ان يكون بمعنى متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين
لهم يتبعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم
او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة اخرين او متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا
الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين ومن قرأ مردفين فهو بمعنى متبعين او متبعين ومردفين بكسر الراء وصلها
وتشديد الدال واصله مرتدفين فان اتى مترادفين او متتبعين من ارتدفه فادغمت تاء الافتعال
في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع
الميم وعن السدي بالاف من الملائكة على الجمع لقوافي ما في سورة آل عمران فان قلت
فهم يعذبون لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملائكة ملائكة اخرين فالمردفين
بارداف غيرهم قلت بان المراد بالاف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من شواهم
اتباع لهم فان قلت الى من يرجع الضمير في وما جعله الله قلت الى قوله اني
ممدكم لان المعنى فاستجاب ربكم بامدادكم فان قلت فقيل من قرأ بالكسر قلت
الى قوله ممدكم لانه مفعول القول المضمر في نحو معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي
يدل عليه ممدكم الا بشرى لكم الا اشارة لكم بالنصر كالتسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استغثتم
وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم
وتسكينا لنفوسكم وربطا على قلوبكم. وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم يريد ولا تحسبوا
النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب
الا من عند الله والمنصور من نصره الله او بغاية من عند الله في معنى الفعل او بما جعله او باضمار اذكر
وقرأ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له
فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت بلى ولكن
لما كان معنى يغشيكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى
اذ تنعسون امنة تحمينا امنا اي لا منكم ومنه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله فان

Copyright © Ming Sh

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)